استمعت قبل ايام الى مجموعة من الشباب يتحاورون فيما بينهم، "وبيشاطرون" في القاء الاسئلة "المعجزة" لاظهار حصيلة المعرفة. وارباك السائل للمسؤول على شاكلة تلك الطريقة الغثة التي يصلعنا بها التلفزيون في برامجه، ودار الحوار حول المحفوظات المدرسية من التراث القديم. سال واحد منهم عن اغزل بيت قالته العرب وعن اهجى الخ. واندفعت الاجابات راضية مسترضية، والكل "مبسوط" لهذه الحصيلة المعجزة من المعرفة.

تثير مسالة التراث العربي القديم العديد من القضايا الملحة التي يفترض فينا ان نعيها جيدا. لنبدأ من الاسس المسلم بها:

١. تراثنا القديم يشكل الاساس المادي لاستقرار المستقبل، ولهذا يجب ان لا نصدر عنه عن "صنمية" جامدة ترى فيه، وتعيد اليه، كل ما يواجهنا من قضايا، وتجعل منه قيدا يكبلنا.

٢. تراثنا القديم يعبر عن واقعنا الاجتماعي في فترة تاريخية معينة ومن خلال علاقات انتاجية معينة. ولذلك فان قضية التراث قضية متحركة ابدا فما نحن عليه اليوم سيكون تراثا للاجيال القادمة. ولذا فان التراث ليس هو تلك الحقبة الذهبية من تاريخنا العربي، بل هو ايضا تلك الحقب التي تدهورت فيها الحضارة العربية.

٣. على اساس من هذه الرؤية، فان تعاملنا مع التراث يجب ان لا ينطلق من قناعات القدماء سواء كانت سلبا ام ايجابا، بل يجب ان يثير هذا التعامل مع التراث الكثير من الاسئلة، وان ننطلق في رؤيتنا اليه الى الاجابة عن كثير من الاسئلة.

وعلى هذا الاساس، لنرجع الى حوار الاصدقاء الشبان، لقد استراح هؤلاء الى كون انهم "حافظين الدرس" ولم يسال اي واحد منهم الاسئلة التي يمكن ان تضيء له الرؤية، ومنها: هل الاستنتاج عن الغزل واهجى الشعر العربي جاءت به جماعة ام كان راي فرد؟ وهل جرى مسح لجميع شعر العرب حتى ذلك الحين؟ وهل توقف شعر العرب فلم يات بعده شعر يمكن ان يدخل عملية المسح لعل وعسى ان نجد ابياتا اكثر هجاء او ارقى غزلا؟ ثم الا تزال هذه الابيات بعينها حتى اليوم تؤدي عملها الاجتماعي ام هي مجرد تاريخ لجماليات وعلاقات معينة؟

تراثنا عزيز علينا، وتراثنا يلزم العقل على الحفظ، ومن واجبنا ان نحترم تقاليدنا العقلية في مدارسنا ومحفوظاتنا.

— محمد البطراوي —

الزمن في تكنيك القصة الأوروبية الحديثة

— القسم الثاني والاخير —

اعداد: سامي محمد

والروائي اذ يختار نظامه الزمني، يواجه اختيارا بين بدائل اساسية ثلاثة، انه قد يستعين بـ "وحدة الزمن" الارسطوطاليسية بحيث ان احداث الرواية توازي تقريبا ذلك الوقت الذي تتطلبه قراءة كتاب. وقد يقرر الروائي ان يختصر او يوجز الزمن متيحا لسنين عديدة ان تنصرم بين الصفحات الاولى والاخيرة من الرواية. ولكن اي الاختيارين قد يصححهما البديل الثالث وهو خلط الزمنين، والرواية البسيطة تنحو الى مزج عملية الادراك والذاكرة والتامل.

ان "التاريخ" او "التسلسل الزمني" يتعاملان مع سنين عديدة من التغيير والتطور في حيوات مجموعة كبيرة من الشخوص. ان الحكاية (والكثير من القصص القصيرة تقع في هذه المرتبة) تاخذ حدثا واحدا قد يستغرق دقائق من الفعل.

واحدى الطرق التي يرتب فيها الروائي القصة هو تغيير التناسب الزمني المخصص لاحداث معينة. وقد يوصف حدث معين في طول اكبر مما يتطلب وقوعه، في حين ان حقبة من التاريخ قد تختزل في مقطع واحد.

ومرونة الايقاع هي احدى الادوات الرئيسة للروائي: انه قد يدلل على القيمة النسبية لكل واقعة عن طريقة تناوله للزمن.

اما مقولة ان الادب يتعامل مع "المشكلات المستديمة للبشرية" فهي ليست صحيحة، على الاقل بالقدر الذي تنطبق فيه مع القصة، ذلك ان الرواية تتعامل مع المجتمع، وبما ان المجتمع يغير من سيكولوجيته وسلوكه فان الحس الفوري يتغير ايضا، وقد لاحظ ماركس ذلك حين قال "ان وعي الناس لا يحدد وجودهم، لكن بالعكس، ان وجودهم الاجتماعي يحدد وعيهم". ان التاريخ يصوغ مفاهيم الشخصية وسلوكها، والرواية، اكثر من اي شكل ادبي اخر، تعبر عن الاعتماد المتبادل بين الشخص والزمن والمكان.

وفي المستوى الاكثر بساطة، نطالب الروائي ان يقدم تفسيرا "صادقا" للواقع. اذ ينبغي الا يحدث شيء في الرواية ما لم نتصور وقوعه في زمن ومكان بعد. الرواية. وجيمس جويس الذي قاده اهتمامه المضني للتفصيل التسجيلي الى تجميع براجم المسارح وقصاصات التذاكر وبقية الاشياء الصغيرة كونها مصدرا لمادة رئيسية، كتب الى عمته — وكان اذ ذاك يعمل في روايته "يوليسيس" — يسالها ان تتاكد من العدد الصحيح للخطوات التي تفصل الشارع عن الباب الامامي لمنزل في مدينة دبلن، ان وسوسة جويس هذه لا تحتمها الضرورة الفنية، لكنها تعطينا درسا عن الطبيعة المتماسكة للقصة الموسسة على الواقع، ان اللغة التي يعزف عليها وهو وتر من نبض قلبك.. الذي كانت اخر صرخة له عندما اعتقلوك في ستاد سانتياغو هي "فنسريموس"... "سننتصر"...

هل تعلم ايها الصديق ان اصدقاءك الذين يغنون في هذه المنطقة العربية من العالم اصبحوا كثيرون.. يؤكدون اغنيتك... يسيرون في طريق نغني في نهايته "فنسريموس" نرتل معا... "سننتصر"... وامامنا فنان الشعب... شيخنا الضرير.. الذي رآك.. ورأى معك المستقبل... الشيخ امام... نغني جميعا من اجل الغد.. المتجسد في حلمك.. وانت تغمض عينيك وعليها ابتسامة النصر

لقد علمتنا بانه علينا ان نجعل شعبنا يفهم واقعه من خلال اغنية الاحتجاج، ان يفهم واقع اصدقائه واعدائه، علينا من خلال الموسيقى ان نساعد شعبنا على نزع القناع عن وجه العالم المحيط، وان نغيره.. ليس بنبوءات الاوصياء... بل نفعل ذلك بالشعب نفسه.

لقد عرفت طريقك.. عندما توجهت بغنائك الى الجماهير الشعبية في شيلي.. غنيت وسط الفلاحين وعمال المناجم والمصانع.. واطفال شيلي لم تحرمهم.. وما زال اطفال شيلي يشربون كل صباح.. عندما نصف لتر الحليب الذي بعد ان اغتالت الفاشية لكن اطفال شيلي يرددون كل صباح...

"انا لا اغني لمجرد الغناء او لاستعراض صوتي
ولكن لكي اقول كلمتي
على جيتاري الشريد
فقلب جيتاري مصنوع من الارض
وكحمامة يطير جيتاري
رقيق كالمياه المقدسة
يبارك الشجاع والمحتضر
لقد وجدت اغنيتي هذا
ان الاغنية تكتسب معنى
عندما تقوى دقات قلبها
ويغنيها رجل سوف يموت
وهو يغني
يغني اغنيته بصدق..."

"لقد قتلوك وانت تغني
لكن.. انا سوف ياتي
للقتلى.. سيغنا وانت تقودنا
شيلي.. معنا شاعرنا
بابلو نيرودا.. ومعنا
بعماله وفلاحيه.. وعمال
العالم.. لنغني جميعا
..."سننتصر"...

لن يصمت المغني

بقلم عدلي فخري

الى مغني شيلي العظيم فيكتور جارا الذي استشهد في ١٥ ايلول ١٩٧٣.

"اغني اغنية حرة
نريد ان تمنح نفسها
لكل من يمد يده
لكل من يريد ان يحلق
اغنيتي طوق
لا اول له ولا اخر
في كل حلقة من حلقاته
تجد اغنية من اغاني الاخرين
فلنستمر في غنائنا معا
لكل من على الارض".

ويستمر غناؤك ايها الصديق "فيكتور جارا"... اغتالتك الفاشية.. لكن صوتك استمر في الغناء.. لانك غنيت وستغني الاغنية الحرة.. ولا تستطيع الفاشية ان تقف امام الحرية.. نعاهدك ان نستمر ايها الصديق في غنائنا معا.. لانك ستجد اغنيتك في اغانينا.. كما كانت اغاني الاخرين في اغنيتك.. وها هو العالم يمتلئ بالاصوات التي تغني لتعيش انت. واغنيتك رغم انف الجلادين.. حيث صوت جيتارك الحبيب ينبض في قلوبنا فنغنيك لنذكر معك "امانديا"... اضاف كل منا وترا جديدا الى آلته

إضاءة

"وعلى كل حال، يجبرنا جميعنا منتصف الشروع فورا بترتيب الامور ترتيبا جديدا. فمن الان ان يغدو الادب، حتى "الشرعي" منه، حزبيا اعشاره. ينبغي ان يصبح الادب حزبيا. وعلى نقيض البرجوازية، على نقيض الصحافة البرجوازية، المفسدة الاثراء المتاجرة، على نقيض الوصولية والفردية البرجوازية، على نقيض "الفوضى المتعالية" والركض ابتزاز المكاسب، ينبغي للبروليتاريا الاشتراكية ان بعبدا الادب الحزبي وان تطور هذا المبدا، وتطبيقه الواقع باكمل نحو ممكن".

— لينين